المملكة المغربية
الوزارة المنتدبة لدى الوزير الأول
المكلفة بالإسكان والتعمير
مديرية الهندسة المعمارية

www.marocpluriel.com

التراث وروح المجال
العرائش

التراث وروح المجال
العرائش

فهـــرس

مقدمة 4

نبذة من السيرة الذاتية للأستاذة بديعة القادري 8

رحلة بالعرائش عبر الصورة والتعليق 10

دليل لمواقع الصور الفوتغرافية 124

تشكرات 126

تـوطـئـة

تتشرف مديرية الهندسة المعمارية أن تقدم سلسلتها الجديدة "التراث وروح المجال" بهدف المساهمة في دعم الرصيد العالمي للأرشيف المتعلق بالتراث المعماري، و إبراز البعد الأساسي وتجليات المكامن الخفية التي تختزلها كل هندسة معمارية، إضافة الى أنها تأتي لتعزز السُّنة الحميدة التي دأبت المديرية على إنجازها منذ سنة 1999، وذلك حين أصدرت الأعداد الأولى من سلسة حوارات حول المدينة، وأخرى من سلسلة دفاتر الهندسة المعمارية والتمدن

ومن أجل تكوين أرشيف مستقبلي يهم التراث المعماري، تم الاعتماد في إعداد هذه السلسلة على صور فوتغرافية التقطها المصور المحترف السيد ميشال ناشف المعروف بإحساسه المرهف تجاه كل ما ينم عن الحضارة الإنسانية، لاسيما ما يتعلق منها بالمجال المبني بمختلف مكوناته وخاصة التراث المعماري.

وقد عهد إلى السيد ميشال ناشف القيام بتغطية فوتغرافية لما يناهز ثلاثين مدينة تاريخية وضواحيها، وهي ما يطلق عليها "المدن المؤسسة" التي كانت لها حدود جغرافية وسوسيولوجية ملموسة، وأحياء مهيكلة ومسالك مصنفة ورجال صالحون... وإلى يومنا هذا لازالت تلكم المدن تختزل القيم المشتركة والمستوى المعرفي والحضاري لأناس خلفوا آثارا ستظل شاهدة على فنيتهم العالية المستوحاة من روح المجال الذي احتضنهم.

وإذا كان التعليق المصاحب للصور المأخوذة بطرق تقليدية أو بالنمط الرقمي الحديث، يعطي فكرة عن الموقع الجغرافي لبناية أو فضاء سوسيولوجي ونبذة عن تاريخهما، فإنه يبقى غير كاف مهما بلغ المستوى الفني للصور والظروف الطبيعية الملائمة لالتقاطها، للتعبير التام عن العلاقة القائمة بين الإنسان والتراث وروح المجال

إنه لمن الضروري القيام بمجهود إضافي لإعطاء مزيد من التوضيح عن قيم تظهر ملموسة، لكنها أبعد من ذلك، حيث تحمل معاني لا مادية. والتساؤل المطروح هو كيف يمكن ضبط وتحديد معنى إضافي يصعب لمسه أو التقاطه أوتبليغه، كما يتعذر اختزاله في كلمة واحدة أو نص واحد أو أي شكل من أشكال التعبير.

لقد كان الغرض من إعداد هذه السلسلة هو رفع التحدي، والعمل على إظهار التراث المشترك والروح التي يختزلها كل مجال، الأمر الذي دعا إلى إشراك مجموعة من الشخصيات من منابر علمية وأدبية واختصاصات مختلفة، شرفوا مديرية الهندسة المعمارية بمساهماتهم البناءة في إغناء هذا المجهود. وما تناغم وتناسق التعاليق التي ساهم بها هؤلاء الكتاب إلا برهان على مستوى تفاعلهم مع الفضاءات والصور التي جعلوها تنطق بتعاليقهم، حيث برهنوا عن إحساس مرهف تجاه هذه الصور والفضاءات مما أدى إلى طرح مزيد من التساؤل بدل تقديم حلول جاهزة.

وفي محاولة أولى من نوعها، اشتغل كل كاتب على حدة انطلاقا من المادة الفوتغرافية، دون أي قيد أو شرط مسبق، حيث عملت مديرية الهندسة المعمارية بكل أمانة على تبليغ مضمون ما جادت به قرائحهم، واحترام اللغة التي تم اختيارها لكتابة تعليقهم، والتسلسل الشكلي للنص، وترتيب الصور مع النزول عند رغبتهم في إضافة بعض الصور المعبرة عن مجالات أخرى تم إغفالها.

إن الحرية في التعبير والشكل، إضافة إلى الإفادات المختلفة التي قدمتها النصوص الغنية والمتنوعة في طرق سردها وخصوبة تصورها وشاعريتها، قد أضافت على كل تعليق نكهة خاصة حسب الكاتب والمدينة المعنية، باعتبار كونها إحدى المقاصد المرجوة من إحداث هذه السلسلة.

وقد يسهل فهم بعض المرافق العمومية المؤثرة في إطار عيش فضاء مبني لمدينة معينة كشبكة طرق أو تطهير أو إنارة، أو نمط نقل عمومي، غير أنه يصعب إدراك المجال المشترك والانخراط فيه أو الإقصاء منه، كما يصعب إدراك التضامن الجماعي أو الذاكرة الجماعية أو الإحساس بالانتماء لقيم خاصة أو لإطار عيش معين.

لقد أصبح من الواضح جدا أن ساكنة العالم سيتمركز معظمها في تجمعات حضرية، وذلك على المدى القصير أو المتوسط. وأن الساكنة المغربية ليست بمنأى عن ذلك، رغم أنها اليوم تتوزع بشكل متساو على الوسطين الحضري والقروي، مما يدعونا إلى البحث بجدية وفعالية عن سبل إرساء تمدن مواطن، لا ينحصر في معطيات كمية تتعلق بالإطار المبني- الذي هو في الآن نفسه إطار عيش الساكنة - بل يجعل البعد الإنساني في صدارة الأولويات. ويقتضي ذلك إرساء قواعد قانونية مؤسساتية والوقوف على النتائج التي ستعكس مدى انصهار وتفاعل الساكنة مع التمدن الحضري، أو ستعبر عن وجود شرخ اجتماعي يفعل التفكك والإقصاء.

ونأمل أن تجد المجهودات المتضافرة، التي تبذل في إنجاز كل عدد من هذه السلسلة، صدى إيجابيا لدى كل قارئ، وأن تعمل على التأثير في مخيلته أو تلهم شاعريته لاكتشاف حمولة التمدن التي تختزلها كل مجموعة من الصور كما نرجو أن تساهم في تعزيز الروابط الإجتماعية التي نسجت لإرساء تمدن معاصر وفق ما جاء في الخطاب السامي لجلالة الملك محمد السادس نصره الله يوم 20 غشت 2004 بمناسبة ذكرى ثورة الملك والشعب في تعريفه للمواطن المغربي حين قال جلالته:

"فأن تكون مغربيا معناه الجمع بين التشبع بثوابت الهوية المغربية الموحدة، الغنية بتعدد روافدها، وتقاسم القيم والتطلعات المشتركة للأمة، وبين التفاعل الإيجابي مع مستجدات العصر والانخراط في مجتمع المعرفة والاتصال".

السيرة الذاتية :

شاعره،
أَوَ تَدْرِي معنى "الشاعره"
معناها روحٌ حائره
تتقصَّى آمَالاً وأحْلاماً
وفَرْحًا غائِرا
تَتَحَيَّنُ الفُرَصَ العِجافَ
إلى الحياةِ الغامِرةِ...
تَرْتادُ أعماقَ القلوبِ العاشقَهْ
وتَغوصُ في لُجِّ العقولِ الحارِقهْ
وتَجيشُ بالنَّبْضِ المُتَيَّمِ بِالحياةِ

كُلُّ المَعاني تَلْتَقي
لِتَكُونَ وجْهَ الشاعِرَه
حَمَلتْ مُسوحَ الأَتْقِياءْ
ولهيبَ رُوحٍ ثائِرَه
فيها انْتَشَتْ كلُّ المَواسِمِ والعُهودِ
وإليها أفضى موكبُ الشعرِ العتيدِ
ليحطَّ وحشا كاسرا
أو لحظةً نشوى بِلقيا نادرة !

ولدت بمدينة العرائش في 16 شتنبر 1965

- حصلت على الإجازة في اللغة العربية وآدابها
- ثم تابعت دراساتها العليا في تخصص الشعر
- كما حصلت على دبلوم دار الحديث الحسنية في تخصص علوم القرآن
- تعمل حاليا أستاذة مؤطرة بمركز تكوين أساتذة التعليم الابتدائي بالعرائش
- شاركت في العديد من الملتقيات الأدبية والثقافية
- كما أحيت أمسيات شعرية خاصة
- تنشر في بعض الجرائد والمجلات الوطنية، وكذا المجلات العربية (مجلة الوحدة مثلا)
- لها ديوان شعر قيد الطبع : "جُبِلْتُ على ارتحال"
- ولها دراسات مشاريع تحتاج إلى دعم أدبي ومادي وعمل مؤسساتي مثل "مشروع إنشاء المركز الثقافي العربي لدعم اللغة العربية والتحسيس ببعدها الحضاري". وكذا "مشروع إنشاء رابطة أساتذة اللغة العربية".

كلمة لا بد منها

طالما فكرتُ وحلمت أن أكتب لمدينة العرائش وعنها،

هذه المدينة الطيبة العريقة التي حبوت على ثراها الدافئ الحاني طفلة، ولثغت اسمها مع أول حروف الهجاء؛ ثم انطلقت

في مراتعها يافعة أستلهم اللون من سمائها وبحرها، والمعنى من آثارها والبسمة من تفاؤل أهلها وقناعتهم ورضاهم. ثم كان النضج و الفكر والتدبر فتحاورنا طويلا ؛ تخاصمنا حينا، وتصالحنا أحيانا، التقينا وافترقنا ... ولكن، ظل بيني وبينها

في كل الأحوال سجالات وعهود، وأسرار سأنشر بعضا منها على هذه الصفحات. مرارا والنفس ضيقة والقلب هموم، أتخذر نحو سلسالها العذب الصموت، أفرغ أفكاري للريح والهواء النقي، أغسلها فيَّ مائه، أعصر عنها كل الأقذاء .. وأعود خفيفة جذلى بريئة. أبحر في مداها العميق الأزرق؛ أحرس دروبها وأزقتها، تحتويني في حنان و تهمس لي أشياء من أسرار ماضيها العتيق.. وقد أعتلي حصونها وأسوارها في زهو وعناد ورعونة، وهي تصيح بي ضاحكة عابثة تحذرني السقوط وزلات القدم .. هكذا امضي معها، أشيد، أهدم، أرسو، أبحر.. أضحك، أبكي.. والدور سجال.. علّني أجدها في أو آجِدُني فيها ذات لقاء!

أكتب عنها، لا فخرا أو تعصبا أو تحيزا، أو استجابة لنزعة

إقليمية ضيقة تنفي كل شيء إلا ذاتها، ولا ترى غير نفسها؛

لا، ولكن أكتب لأضيء من موقعي -على بساطته وتواضعه-

مساحة من المكان والزمان أشغلها وتشغلني وقد أعرف

عنها أكثر مما أعرف عن مساحاتٍ أخَرَ... أضيء هاته المساحة وبضيء غيري أخرى، فإذا نحن جميعنا على بيِّنَةٍ ومعرفةٍ لهذا البلد، ومِنْ ثَمَّ اعتزازٍ وحبٍّ لكل ربوع هذا الوطن الحبيب الشامخ، ذي التاريخ المجيد والصفحات المشرقة؛ والذي من حقه علينا أن نحبه ونعمل له ونُرْضِعَ حبَّه ناشئتَنا ليَنْهَضُوا به ويكتبوا له صفحاتٍ أخرى أكْثرُ شموخا وإشراقا.

راودني حلم الكتابة كثيرا وطويلا، كما ذكرت. واليوم واتتني الفرصة لتحقيق الحلم ووفاء بعض الدَّيْن

... فرصةٌ أهدانيها صفوة ممتازة من أبناء بلدنا العزيز الغيورين على تراثه وأمجاده، الساعين إلى التعريف به والانتصار له والرفع من شأنه. فإليهم جميعا أزجي خالص الشكر والتقدير والامتنان وألتمس منهم قبول هذه المساهمة المتواضعة؛ وأعتذر لهم وللقراء الكرام عما قد يكون شابها من نقص أو تقصير

والله ولي التوفيق والقادر عليه
والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته
العرائش في 11 شوال 1426
موافق 14 نونبر 2005
بديعة القادري

سـلامٌ

أيتها الوادعةُ الصعبهْ
الضفةُ منكِ زغاريدُ بطولهْ
والقلبُ سلامٌ وطفولهْ

والروح عريقهْ

يا حوريتي
يا مُلهمتي

يا نغمَة أشعاري البحريه

أغنية للبحر والحب والكبرياء

استهلال بحري :

العرائش،
هذا الهوى البحري الدافئ الدافق الجميل؛
يسافر في الدم والشريان، يغزو الأعماقَ القصيَّة،
ويعود إليّ ممتلئا بالآه والصلوات.

تحفرين دمي وتكتبين، تتحلَّيْنَ بأصناف
العطور والأصياف والأبعاد... وتتجلَّيْن.
تُجازِفينَ بالإجابة عن السؤال الصعب : من أنت؟

تجيبين، بالعشق البحري والعشق البري وبالأسطورة...

يَمَّمْتُ الشاطئَ الأزرق، وركضت فوق الرمل الممتّدِ
بِساطَ صلاة، قرأتُ الإخلاصَ والأسماء الحسنى...
وجلستُ أنشق العطر، أتسمَّعُ صوتَ
الموج، وأستجْلي بعضَ الأسرارِ العُلْيا، في غَبَشِ
الفجر وتلافيفِ الصباح...
جلستُ وكتبت :

حملتُ لِواكِ،
فهمتُ لُغَاكِ
كتبتُ هواكِ..
على المهدِ يَلْثَغُ بالكبرياءْ
حبوتُ، مشيتُ،
عدوتُ...
وأنتِ هناكِ
كما الشوقِ والعشقِ والانتشاءْ
كأمٍّ حَمَلْتِ
كأم وضعتِ..
فكنتُ أنا،
وكان اللقاء

على الشاطئ،
جلسنا معا
شكوتُ طويلا، سألتُ كثيرا..
كأمٍّ أجبتِ..
وذَبَّجْتِ لي من هِواكِ القديم
سطورا، سطورا
حكيت :
عن الفارس الحر وابن البلد
عن القيد .. أدمى الجبين
أهاض الجناح
عن الدمع .. حتى نَفَدْ
عن الحب في قلبك البِكر رغم الزمان؛
و عن حارس لَمْ يَصُنْكِ
و عن فاتحٍ لم يَبِعْكِ
و عن صاحبٍ لِم يَخُنْكِ...
و عن تَلَّكِ الخِصبِ طول الأبدْ.

عن العاشقين،
عن الغادرين،
عن الطامئين،
وكنتِ المَدَدْ
و عن رُفْقَةٍ .. و عَنْ إخوة
وكنتِ السَّنَدْ
حكيت : عن الله
والبحر والانْتِظارْ
عن الشاي والتوت والبُرْتُقال.
وكنز البحار
وعن حُسْنِ وَجْهٍ علاَهُ الكَمَدْ
وأنيابِ غول يمزق منكِ الجسد
يشَوِّه حسنَ البلد
ويزرع فيك المَوات!
حكيت :
تحبين كل الوجوه،
تُحسِّين كل القلوب
تَؤُمِّين كل الجهات
وذات اليمين، وذات الشمال
يفيض هواكِ
يفيض نَداك .. على القادمين
حكيتِ..
وقلبي هناكَ إلى جانبك
يَرِنُّ يَئِنُّ، يَنُوءُ بِما تَحْمِلين
يغني بما تحلمين
يشِفُّ، ويهفو إليكِ
لكي تجلسي
وتحكي له ..
عن هواكِ الجديدْ.

ليكسوس، تشميس، شمس.. أو مدينة الشمس من أوائل المدن التي أنشأها الفينيقيون بالمغرب، خلال القرن الثاني عشر قبل الميلاد...

...على بعد أربعة كيلومترات عن مدينة العرائش، فوق ربوة تسمى ربوة "شمس" على الضفة اليمنى من نهر اللوكوس..

"...إحدى أقدم وأعرق وأهم المدن التاريخية في الساحل الأطلسي.

وقد ورد ذكر هذه المدينة الذائعة الصيت في عالم الآثار، في الأساطير الإغريقية كمدينة أسطورية تضم اثنين من خوارق هرقل:

ففي هذه المدينة هزم هذا البطلُ الخرافي العملاق "آنتي" مؤسسَ لصنجة، ثم قطف تفاحات الذهب من أشجار الخلود الموجودة بحدائق "هسبيريد" التي كان يحرسها تنين هائل"

مذكرات من التراث المغربي،
المجلد الأول، ص 184
لمجموعة من المؤرخين والأساتذة الباحثين.

ليكسوس:

ابتداء من أواسط القرن التاسع عشر كشفت الحفريات والتنقيبات اللأركيولوجية عن أهميتها الأثرية الكبرى زارها الرحالة الألماني "بارث" أواسط القرن التاسع عشر 1845 وذكرها في رحلته.

- زارها المؤرخ الجغرافي "شارل لهيسو" وذكرها في مؤلفه الهام : 1877. "الأبحاث الجغرافية المقارنة لموريتانيا لهنجيطان"

- 1925 : تأهبت مصلحة الآثار التي أنشأها الإسبان في مدينة تطوان للقيام بعمليات الحفر المنظمة في ليكسوس، بدأها البحاثة سيزار دي منطليان، الذي عهدت إليه الإدارة العامية الإشراف على هذا العمل الهام، وقد باشر عمله وتنقيباته مدة عشر سنوات من التاريخ المذكور

- 1948 : أسندت مهمة الإشراف على مصلحة الآثار في الشمال إلى الدكتور لهراديل الذي وجه عنايته الكاملة إلى ليكسوس، وخصها باهتمامه البالغ، فقد صرح بعد زيارته الأولى لها "أن هذه المدينة تنطوي على كنوز أركيولوجية لا يمكن أن تُثَمن"

المسرح المدرج : بناية فريدة من نوعها في شمال إفريقيا:

على أرض هذا المدرج الروماني نازل البطلُ الخرافيُّ هرقل العملاق آنتي وصرعه.

على أرض هذا المسرح المدرج نُسجت أساطيرُ وألفت قصصٌ اختلط فيها الواقع بالخيال والممكن بالمحال. ليتداخل الفن والتاريخ والأدب في نسيج ثقافي متين لم تغالبه السنون!

كانت حضارة وازدهار

نقوش، وزخارف، وتماثيل، ونقود، وفسيفساء...

لك أن تطَّلع على بعض ما تبقى من ذلك كله بمتحف الرباط أو متحف تطوان.. أو ربما احتجت إلى أن تركب الصعب إلى متحف اللوفر بباريس لترى آثارا كانت ببلدك !

ماذا لو بقيت الآثارُ بمكانها على ربوة الشمس دليل حضارةٍ وانتماءٍ عريقين؟!

هنا، ستكون هي حتماً أكثرَ انسجاما وتناغُما وواقعية !

ونكون نحن بها أكثر ثراء ...

ورقيا ...

وحضارة !

مـــاذا لو بقيت ؟ ؟ !

بمرسى العرائش ما يُشْتَهَى
وإن غِبْتَ عنها تشَوَّقْتَها
بروضتها عَلَمٌ قَدْ أَضَاءَ
ضياءَ المصابيح إنْ رُمْتَها
فتلك الجليلةُ آمِنَةٌ
فيا فَوْزَ مَنْ نَالَ زَوْرَتَها
فإنْ زَارَهَا المرْءُ فِي حاجةٍ
قضى اللهُ حاجتَهُ وَقْتَها

من قصيدة طويلة للقاضي سيدي أحمد بن المامون العلوي
من علماء القرويين وأدباء المغرب،
حل بالعرائش فترة، وتولى بها القضاء سنة 1326 هـ

"العرائش وحدها تعادل إفريقيا برمتها!!"

خلال القرن السابع عشر عانت اسبانيا من شدة الهجومات التي كانت تشن على سواحلها. (انطلاقا من الشواطئ المغربية بالشمال، وبخاصة من العرائش في إطار حركة الجهاد البحري) وكذا على سفنها المتجهة نحو المستعمرات الأمريكية؛ الشيء الذي دفع العرش الاسباني إلى محاولة تقوية وضعية المملكة الإسبانية لصد الهجمات المذكورة.. وتحسبا لأي غزو إسلامي محتمل وقد اكتست مسألة احتلال العرائش في هذه الفترة أهمية قصوى بالنسبة للملك الاسباني فيليب الثاني الذي اشتهر بجملته الشهيرة:

"العرائش وحدها تعادل إفريقيا برمتها"

لهذا السبب دأب في عدة مناسبات على التفاوض مع المغرب بخصوص التنازل عن العرائش ..

وقد قرر.. مهاجمة العرائش سنة 1608م لكن العملية لم تنجح !

وبتاريخ 20 يونيو 1610م دخل الاسبان مدينة العرائش بناءً على اتفاقية مبرمة ما بين السلطان السعدي محمد الشيخ بن المنصور الذهبي والملك الاسباني فيليب الثالث.

"مرسى العرائش ..."

بعد بناء الرصيف الحديث سنة 1913 أصبح دوره يتنامى تدريجيا، خاصة وأن منطقة الحماية الاسبانية لم تكن تتوفر كما هو الشأن بالنسبة لمنطقة الحماية الفرنسية على عدد كبير من الموانئ.

«يظل ميناء العرائش أهم منفذ بحري

للمستعمر الاسباني، ومنفذه الوحيد

على المحيط الأطلسي»...

".. ولم يكن إشعاعه الاقتصادي مقتصرا على مدينة العرائش وأحوازها فقط، بل كان يفد عليه التجار من جل المناطق القريبة، بل حتى من خارج منطقة الحماية الاسبانية..

وكانت الحركة التجارية في هذا المرسى تتم أساسا مع الموانئ الاسبانية في قادس وبرشلونة والجزيرة الخضراء.

كما كانت تتوقف به بعض السفن الأوربية خاصة من فرنسا وأمريكا وكندا والأرجنتين والبرازيل.. كما كان يتم عبر هذا الميناء ربط منطقة الحماية الاسبانية ببعض الموانئ في منطقة الحماية الفرنسية مثل الدار البيضاء وبورليوطي.."

مجلة "المليحة" ع1 ص108، 110
عن مجموعة البحث التاريخي حول بلاد الهبط - العرائش

من هنا؛ من على ربوة شمس، حيث ليكسوس الممتدة في الزمان والمكان والذاكرة ...

من هنا تستطيع أن تشهد هذا المنظر للملاحات نهر لوكوس، حيث كميات الترسبات وطبيعة المكان سمحت بإنشاء هذه الملاحات.

ثراءٌ وخصبٌ برا وبحرا..

الخصبُ سمة أرض هذه المدينة ...

قديما قال عنها الجغرافي اليوناني سترابون:

إن بسيط العرائش كان فيه من الخصب بحيث تُنتج حقوله أضعاف أضعاف سهول أخرى، نظرا لتوفر مادتي الآزوت والفسفور الضروريتين لتغذية المغروسات.

وحديثا نجحت بتربتها تجارب زراعية عرفت الفشل في مناطق أخرى: كالشاي وتوت الأرض

برج الفتح أو قلعة الفتح:

في الجهة الجنوبية الشرقية للمدينة القديمة بحي القصبة

"مساحته 1654 مترا مربعا وفناؤه الداخلي 375 مترا مربعا مع معاقل رائعة لها زوايا دقيقة ممتازة. يتميز بخطوطه الأنيقة وطابعه المتميز بجدرانه الحجرية الكبيرة ؛ مع تصميمه المستدير الذي جعله أهم نقطة دفاع عن المدينة خلال القرن السادس عشر

وقد اعتبر تصميم هذا البرج نموذجيا"

"العرائش ص 33"
مؤلف توثيقي مشترك ما بين المصالح
الإقليمية المختصة بالعرائش
وزارة الثقافة الإسبانية / جهة الأندلس

برج النصر بقلعة القبيبات:

في الجهة الشمالية الغربية للمدينة القديمة بحي القبيبات

مساحته 1255 متراً مربعاً. له معاقل في الزوايا الأربع.

بني في مكان مرتفع عن البحر، بحيث يضمن المراقبة الممتازة على مصب نهر اللوكوس، وعلى مدخل الميناء والضفة الأطلسية.

في فترة الحماية أصبح المكان مستشفى مدنيا. ولم يبق منه حاليا سوى الأطلال!

بنى الحصنين الملكُ السعدي أحمد المنصور الذهبي إثر انتصاره في معركة وادي المخازن 986 هـ/157 م وسماهما "حصن الفتح"، و"حصن النصر"؛ وذلك تيمنا بالنصر الكبير والفتح العظيم الذي أحرزه في هذه المعركة الفاصلة. كما قصد ببنائهما زيادة تحصين للمنطقة؛ وحمايتها من هجمات العدو.."

"إن حالة هذين الحصنين تمثل إحدى الخصائص العمرانية للمدينة القديمة بالعرائش، ونقطة ضغط بين الجانبين الشمالي الشرقي والجنوبي الشرقي".

"العرائش" ص 33

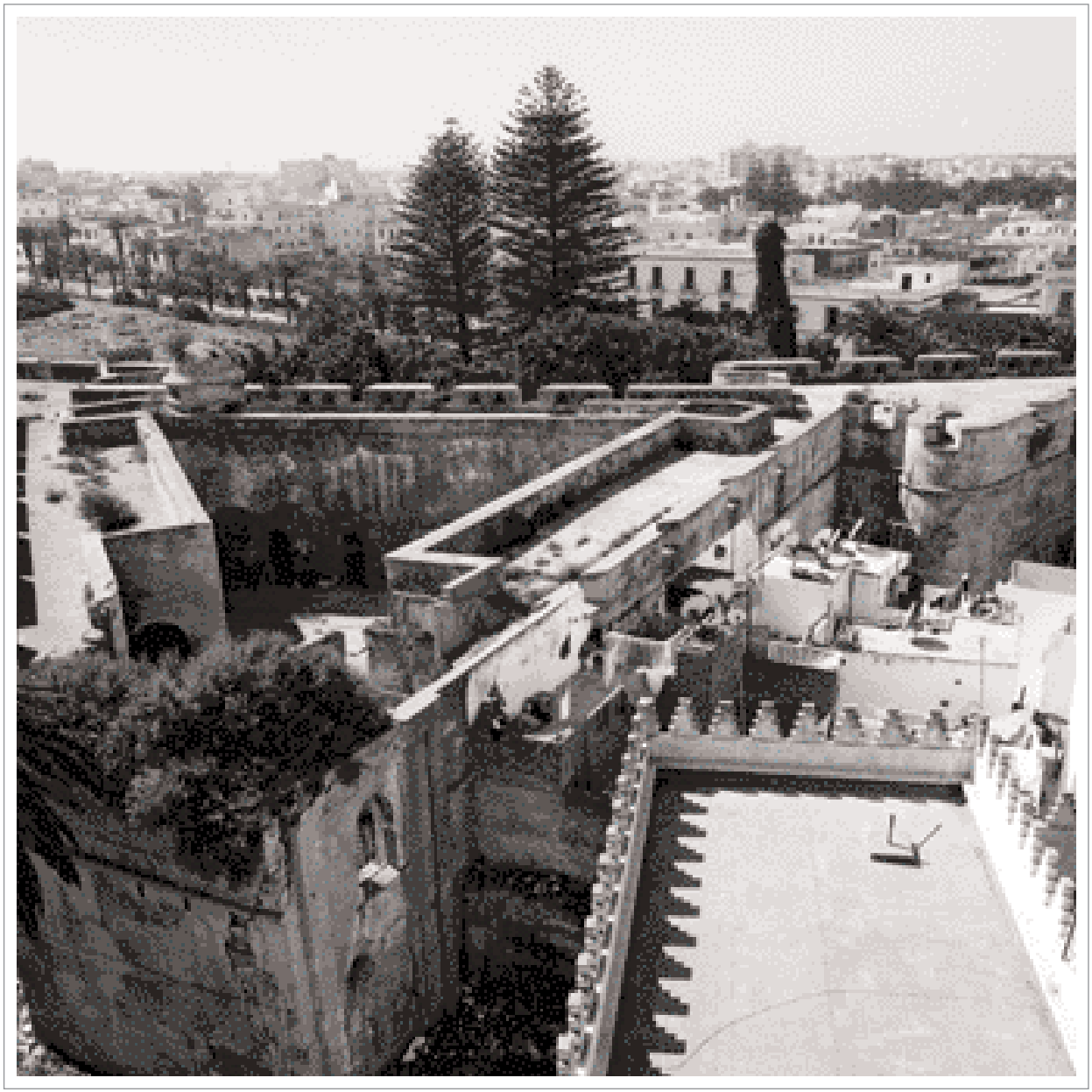

يقول عبد العزيز الفشتالي في "مناهل الصفا في أخبار الملوك الشرفا" :

"كان للمنصور مصانعُ اخترعها وآثرُ خلقها ... ومن ذلك الحصنان اللذان بناهما بثغر العرائش، أحدهما يعرف بحصن الفتح، وهما أيضا في غاية الوثاقة والحسن".

ويضيف: "وإذا انتهينا إلى الأثرين العظيمين، والفلكين الحيطين، الحصْنَين اللذين ينم بهما على أنف عدو الدين بمرسى العرائش العديمة النظير في مراسي المعمور سعة وانفساحا وهدوءا ؛ رأيت ما يُوجب البهت، ويبلد الفكر، جفاء وضخامة ومنعة وحصانة.

استفتح - أيده الله - بالأول منهما، بالمسمى حصن الفتح كتاب أعماله البرية لأول خلافته السعدية، فتم لسنين منها؛ ثم عززه بالثاني الذي ناهز اليوم التمام منه.."

تسليم العرائش للإسبان

رمضان 1019 هـ موافق 20 يونيو 1610م

ذكر اليفراني في "نزهة الحادي : "أن الشيخ بن المنصور(محمد الشيخ المامون بن احمد المنصور السعدي) لما استقر في فج الفرس وهو موضع قرب طنجة، وطال هناك مقامه انتقل إلى مدينة القصر الكبير، وراود قواده و رؤساء جيوشه على أن يقفوا معه في تمكين الإسبانيين من العرائش، ليوفوا له بما وعدوه به من النصرة بالمال والرجال، فامتنع الناس من إسعافه على ذلك، ولم يوافقه على تسليمها إلا قائده الكرني، فبعثه الشيخ لها وأمره أن يُخْليها من السكان المسلمين ولا يدع بها أحدا منهم فذهب الكرني وكلّم أهلها في الخروج منها فامتنعوا.. فقتل جماعة وخرج الباقون باكين متضرعين!"

"أما الشيخُ مُعْطِي العرائش فإن أهل الله قد حَقّوا أَوْتَادَهُ هناك حتى يموت، فلم يتجاوز محلّه إلى أن قتل به حوزَ تطوان..

...لأن الشيخ لم تبق له في نفوس المسلمين مودةٌ حيث باع العرائش للنصارى.."

ذكره احمد الناصري في
"الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى"

فتح العرائش :

بقيت العرائش في يد الإسبان حوالي اثنتين وثمانين سنة في عزلة تامة عن المغرب.وَتمَ استرجاعها على يد المولى إسماعيل- بعد قيام الدولة العلوية- وذلك في آخر شوال 1101هـ. وقد ذكر المؤرخون أن فتحها كان عنوة، لا صلحا كما يدعي النصارى.

قال اليفرني في "نزهته" :

"فتحها المسلمون بعد معاناة شديدة، وذلك أنهم حفروا الميناة تحت سورها المولي للمَرْسى، وملأوها بارودا ثم أوقدوها بالنار فنفطت وسقط جانب من السور، فاقتحم المسلمون منه وتسلقوا إلى النصارى على الأسوار، فوقعت ملحمة عظيمة... وتَم الفتح... يوم الأربعاء الثامن عشر من المحرم سنة إحدى ومائة وألف هجرية".

قال الشيخ ذ محمد داود في " تاريخ تطوان:"

"ثم ذكر في "الاستقصا" أن المولى إسماعيل أراد أن يجعل من هذا الثغر الهام مركزا قارا لكل من أراد الإقامة به من المرابطين؛ جيشا كان أو غيره، وينقله من وضعيته الدفاعية المحضة إلى وضعية التحضر والتمدن فأسكن -رحمه الله- به أهل الريف، وأمر قائدهم أن يبني بثغر العرائش مسجدَيْنِ وحماما، ويبنيَ دارَهُ بقلعتها لسُكناه...

فكانت العرائش من هذا التاريخ كمدينة جديدة أسست على ساحل الأطلنطيكي" .

وقد عم الفرح سائر البلاد بإرجاع العرائش إلى حظيرة المغرب.. ونظمت في ذلك أشعار وقصائد، نذكر منها:

أرجوزة مطولة في مائة وسبعين بيتا لأبي المحاسن الشدوري التطواني استوعب فيها عملية الغزو ووصف المعركة... وتكلم عن تفاصيلها، من ذخائر وغنائم، و أماكن...وقد أسماها "الورد الشهي للعائش، وصولة الإسلام في العرائش"

منها :

وبعدُ فالقصدُ بذا النظم المفيد
فتحُ العرائش لمولانا السعيد
أبي الفدا الليْثِ الهزَبْرِ المُرْتَضي
سَلَّ عَلَى الكُفَّارِ سَيْفاً مُنْتَضَي

ومنها :

والمسلمون لزموا الأشبارا
ووهبوا الأنفسَ و الأعْمَارا
والشهداءُ مِنْهُمُ قدْ صَدَقُوا
وعاينوا مصيرهم وحققوا
وثَبّتَ اللهُ الذين آمنوا
ورَسَخَتْ أقدامُهم مَا وَهَنُوا

إلى أن يقول:

وَفَتحَ العرائشَ المتنِعَهْ
وفي فضا الجوِّ غَدَتْ مُرْتَفِعَه
فَخُذْ حديثَ فَتْحِها تَذْكُرُهُ
ولا تُبَالِ بالذِي يُنْكِرُه

وأنشد الشيخ أبو محمد عبد الواحد أبو عنان أديب فاس ومفتيها قصيدة طويلة منها :

أَلاَ أَبْشِرْ فَهَذَا الفتحُ نُورُ
بعينِ الحَقِّ قَدْ حُرِسَ الثُّغُورُ
وطيرُ السعدِ نادى حينَ غَنَّى
قد انْشَرحتْ بِفَتْحِكُمُ الصُّدُورُ

وفيها يقول:

وفي ثغر العرائش قد تَبَدَّى
لِقَدْرِكُمُ على الشِّعْرِى الظُّهُور
لَقَد جاءَ الملوكُ فَسَاوَمُوهَا
وَرَامُوهَا فَبَانَ لَهَا نُفُورُ
فَلَمْاَجِئْتَها انقادَتْ وقَالَتْ
إليْكَ بِحقِّ مَوْلاَنَا المَصِيرُ
مَلكْتَ قِيادَ عِزَّتِها بِذُل
فَمَا أغنى الحِصَارُ ولا العُبُورُ

في 8 يونيو 1911 احتلت إسبانيا العرائش بعد عملية إنزال لقواتها، لتصبح بعد ذلك هذه المدينة خاضعة للإسبان، مرة أخرى، خضوعا رسميا بموجب عقد الحماية الذي تم توقيعه ما بين السلطان المولى عبد الحفيظ وبين أسبانيا وفرنسا في 30 مارس 1912 !

وأصبحت العرائش عاصمة المنطقة الغربية للحماية الإسبانية نظرا لأهميتها الاستراتيجية، ومؤهلاتها التجارية والفلاحية والبحرية، وقد اعتبرت أغنى منطقة للحماية الإسبانية من حيث الإمكانيات الاقتصادية.

الطابع المعماري الإسباني في الهندسة والمعمار والذوق والسلوك ..

الميدان الفسيح، والفضاءات الواسعة والتصاميم العصرية المبتكرة ... أضفت على المدينة بعدا عصريا أوربيا متميزا بتوازٍ وتناغمٍ مع طابعها المغربي العربي الأصيل بالمدينة القديمة

فكان التنوع والغنى
والتميز

مجموعة من "الفيلات" الصغيرة بشارع محمد الخامس، تمثل نمطا جديدا ينسجم مع النظريات الهندسية الأوربية للفترة ما بين 1920 و 1930. وقد منحت هذه البنايات رونقا خاصا للمنطقة وطورت الشكل العمراني للشارع، وكان بناؤها لبنة أولى في إنشاء المدينة العصرية الجديدة.

بدأ إنشاؤها سنة 1920؛ وفي بداية الثلاثينات كانت كل البنايات قد شيدت.

بناية السوق المركزي:

شيدت في الفترة ما بين 1925 و 1928 معلمة هندسية بارزة لها حضور قوي في تشكيل النسيج المعماري للمدينة.

وأنت تتجول داخلها تراودك الأطياف الأندلسية الحالمة، تحس أنك في أحد أسواق غرناطة أو بلنسية أو مالقة. وأنك على وشك أن تسمع أصوات موكب ابن عباد وهو في طريقه إلى بعض أمور مملكته...

تحس شيئا لاذعا ومنعشا كالنشوة والألم، الاعتزاز والندم...

لعلها النشوة ... لحضورك هناك...
... والألم ... لاختراق الآخر لك !

بين الحضور والغياب للإنسان المغربي العربي المسلم،

تشكلت نماذج عمرانية رائعة وصارخة ...
بالتحدي وبعض العتاب.
اليوم حين تتجول شوارع العرائش وتجوب عبر فضاءاتها المتنوعة، يطالعك وجهك في كل ركن، ومن خلفه وجه الآخر غامضا متحديا :

و"أين أنت؟"
بيننا مسافاتٌ من الأخذ والرد
والتجاذب

انْهَض؛
أُخْرُجْ من أسوار المدينة العتيقة
تجاوزْ ساحلَ البحر، وتعالَ إليَّ،

لاَ فِي هَجْرَةٍ سِرِيةٍ آثِمة... بل في سفن ابن
زيـــاد أو مواكـــب ابـــن تاشفـــين !

الشارعُ، الأشجارُ، والظلُّ الطليلُ
ولا أحدْ..

تتداخلانِ؛
تتخاتلانِ؛

تتخاصمانِ! ...
والرقصةُ الكبرى دوائرُ من عنادْ !
حُوريَّةٌ تمتدُّ نَحْوي كالأبَدْ
وتَشدُّني؛

أمضي إليكِ ؛
أبتاعُ بعضاً من شموسِ البحرِ؛
تَرْقيكِ ألوانَ الحسْدْ...
وأجوسُ عَبْرَكِ في شُرُودْ
ويدٌ تَعَضُّ على الزِّنادِ، تخاله كلَ المدَدْ...
الريحُ عَاتِيةٌ ، والبحرُ أهْوَالُ
وإنّكِ... لا سَنَدْ

لَكِنْ ؛

كَفّي بِكَفّكِ كَالشِّراعِ، كَزَوْرَقِ الإنقاذ
كالمِجْذافِ، كالحِصْنِ الحَصِينِ
كألْفِ يَدْ

كَفّي بِكفّكِ نَنْتَشِلْ:
سمكاً ، وحُبّا ، لؤلؤا...
هِفْلاً ؛ لأحضانِ الدروبِ المُقفِرةْ !

المنارة الكبيرة

شاهدةٌ ليل نهار على حركة السفن المتوغلةِ من ميناء العرائش في المياه الأطلسية. والصادرةِ منها إلى الميناء بالبضائع والسلع وأنواع الأسماك...

الثراء والتنوع الرائعان...

لِمَ لا ننهض ؟ !

المنارة تَهدينا :!

إن البحَرَ بأيدينا سلامٌ، والريحَ رُخَاء !

دار المخزن:

حيث دار الثقافة والمعهد الموسيقي حاليا أمر ببنائها المولى إسماعيل بعدما أجلى النصارى عن العرائش 1101هـ.
وقد تحولت هذه الدار في عهد الاستعمار الإسباني إلى مقر للقيادة العليا للجيش، وشيدوا بها الساعة الكبيرة...
وقد أخذوها عند جلائهم عن المدينة إثر استقلال المغرب سنة 1956.

أخذوها ؛ بقي مكانها فارغا ولكن... واضحاً جدا في صومعة المبنى!

ساحة دار المخزن:

فضاء ذو عمق تاريخي وأبعاد متنوعة تتميز ببناياتها العريقة الثلاث :
دار المخزن ومسجد الأنوار وبرج اليهودي حيث المتحف الأثري حاليا.
كانت الساحة مكانا للأسلحة في أصل استعمالها ثم أصبحت فضاء معماريا وساحة امتداد للبنايات الثلاث المذكورة.
منها يمكنك الولوج إلى حي القصبة.
كما تسمح لك لارتفاعها باستكشاف مناظر رائعة للميناء ومصب اللوكوس وربوة ليكسوس التاريخية.

بناية دار الخزن (المعهد الموسيقي ودار الثقافة حاليا)
من الداخل:

الأقواس والأبواب والشرف والممرات،
والزخارف والنقوش والفسيفساء
شموخ البناء وروعة التصميم تجعل
من المكان تحفةً فنية جديرةً...

أنْ نَزْرَعَها فِي الوِجْدَانِ
وَنحَبِّبَها بَيْنَ الأَهْدَابْ !

هنا... أتجول
أتجول.. هنا

أسمع لحنا عربيا هادئا عميقا

بلا نَشَازُ

أُرْسِلُ الأفكار دَفْقاتِ فُسَيْفِسَاءَ
وحَمَامَاتِ سَلاَمْ
أحَلِّقُ فَوْقَ البِلاَدِ الرّائِعَةِ والأقْوَامِ..

والشُّرُفَات

...
أَسْأَلُ؟... يَا لهَمَايْ
كُلّ الجَنَبَاتِ جَوَابٌ
وَزَغَارِيدُ نِضَالٍ وَبُطُولاَتٌ
وَفِدَاءْ !

ريشةُ الفنانِ وإزْميلُه رَسَما الفضاءَ

والأبعادَ والمِساحَاتِ، شَكَّلا اللوْنَ

والظِّلَّ والزَّخْرَفَة...

يَرَاعَةُ فَنَانٍ آخر...

نَفخَتْ فِيه الروحَ وَمَنَحَتْه الكلام

و... إرادةُ الإنْسَانِ... الفَنَّانِ الأَرْسَخ

تَمْنَحُه، إنْ شَاءَتْ، الفِعْلَ والصُّمُودَ

والاِسْتِمْرَار!

برج اليهودي: (مقر متحف الآثار حاليا)

من البنايات المؤثثة لفضاء ساحة المخزن وهو جزء من السور القديم للقصبة؛ شيد خلال القرن الخامس عشر الميلادي.
بدأت الغارات الأجنبية على العرائش في عهد بني مرين؛ ومنذ ذلك الحين وهي عرضة لهجوم الأجانب وهدف لهم ولقذائفهم. فقد ذكر ابن بسام في "الذخيرة" الهجوم الذي تعرضت له العرائش في عهد بني مرين .
فاضطر المغرب .. إلى تحصين الثغور وبناء الرباطات.
وكل مكان للمرابطة كان يبدأ تأسيسه ببناء الحصون وبجانبها تقام مساجد وزوايا لأداء الصلاة وتدريس العلم، ثم الغرف التي يقيم بها المرابطون
وقد لعبت حركة المرابطة هذه دورا هاما وحيويا في تاريخ المغرب؛ حيث ساهمت في الدفاع عن حمى الوطن من جهة، وحمت المغاربة من فتنة التفرق والاختلاف والنزاعات الضالة، وأوجدت بالمغرب جيلا قويا من الفقهاء والعلماء والعباد والزهاد. . من جهة أخرى

مسجد الأنوار (مسجد الكويت حاليا)

بساحة المخزن

قام الاستعمار الإسباني بتهديمه سنة 1939 ؛ وأعيد بناؤه بعد الاستقلال سنة 1957.

نبتة

نبتةٌ صُغرَى بَيْنَ يَدَيْ
تتقاعدُ في كفِّي المقْفِرَة
تُجْهِشُ باللَّيلَكِ والأقمار
نبتةٌ،
أَحْمِلُهآ عبْرَ دروبي العَرَبيّهْ
قدراً في الكَف
أَحْمِلُها في سَمْتٍ ووقَار
أَنْشُرُها، أَطْوِيها،
أَقْرَأُها ... أَحْفَظُها ...
لاَ شَيْءَ يهُمُّ سِوَى النَّبْتَه
أُحكِمُ قَبْضي.. أُخْفِيها
عَنْ عَيْنٍ هَمَجِّيةٍ تَسْحَقُها
وَ... تُحِيلُ الكَفَّ خَرَابا.

باب المدينة :

مدخل المدينة القديمة من ساحة التحرير إلى السوق الصغير شيد سنة 1612م، ثم تعرض للهدم، وأعيد بناؤه من جديد في نطاق مشروع المدينة الحديثة.

وقد كانت مدينة العرائش شأن المدن المغربية العتيقة والعريقة محاطة بأسوار كبيرة عريضة تتخللها أبوابٌ سَبْعٌ:

1. باب المدينة
2. باب القصبة
3. باب القبيبات
4. باب الغريسة
5. باب الرّوَى
6. باب المرسى
7. باب البحر

شَيْءٌ مِنِّي يَتَهَدَّمْ
حِينَ تُحَاوِرُنِي وَرْدَتِيَ الجِوْرِيَّهْ.
بَيْنَ يَدَيْها ، أنَا أَمَة...
لَكِنْ ؛
لِتُعَلِّمَنِي دَرْسَ الْحُرِيَهْ !

ساحة التحرير: (ساحة اسبانيا سابقا)

فضاء حضاري متميز يرجع تاريخه إلى الفترة ما بين 1922/1927. ويعتبر من أفضل إنجازات الحماية الاسبانية بالمدينة. يربط المدينة القديمة بالحديثة من خلال باب المدينة؛ وتنطلق منه أهم الشوارع التي شكلت المدينة في القرن العشرين، وذلك بشكل شعاعي مضبوط.

H71

حدود ممكنة

حد أول: في مدار الأزمنة...
وَمَدارِ الأمْكِنَهْ.
ومداراتِ الحَنينِ المُزْمِنه
شيءٌ يُخالِطُ أضْلُعِي؛
يَعْتادُني وَمْضًا وذِكْرَى ذَافِنَهْ
يَرْتَعُّ مِنِّي، فِيَّ، صَوْتاً كالقصيدة
كالّليل، كالمَطَرِ الخَصِيبِ...
كَلَحْظَةِ التَّهويمِ والشَوْقِ العَصِيِّ إلَى قَرارْ
فَأتيهُ ،
بَحْثًا عَنْ حُدُودٍ مُمْكِنَهْ

حَدَّ ثان: في مِدار الأزْمِنَة"
" قَدْ يَهونُ العُمْرُ إلا ساعَةً "
كَانَتْ تُضَرِّجُ بالنُّضار
أَجنَّةَ الوَرْدِ السَّعِيدِ
عَلَى مَهَل
كانَتْ تُداعِبُ أَجْفُنًا نَشْوَى
بِأَلْوانِ الغَزَلْ
كانَتْ تُضَيِّفُ نازِلِيهَا
بالهَدايا وَبِالقُبَلْ

حدث ثالث :
... اِقْرَأْ... وِجَدِّدْ
... اِقْرَأْ.. وَجَوِّدْ

الآنَ قُلْ:

قُلْ كُلَّ مَخْزونِ الكَلامِ ... وَلاَ تَخَفْ
مَا بَيْنَنَا زَمَنٌ فَرِيدٌ، لا يُمَلّ
فَلْنَرْتَشِفْهُ عَلَى مَهَلْ!

حَدُّ الحَدِّ :

فِي مَدَارِ الأَمْكِنَهْ
"وَتَهُونُ الأَرْضُ إِلاَّ مَوْضِعا"
كُنَّا نُرَاقِصُ حَوْلَهُ الطَّيْفَ المُخَاتِلَ فِي سَعَادَه
نَشْتَقُّ وَرْداً،
لَمْ يُبَرْعِمْ فِي حَدِيقَه
نَرْتَادُ شُطْآنًا عَذَارَى
لَمْ يُلامِسْها شِراعْ
نَجْتَازُ أَبْوَابًا، وَحُراساً،
وَأَسْوارا صَفِيقَه
ونُقِيمُ خَيْمَتَنَا العَتِيقَه
فِي عُرْوَةِ الزمنِ الوَثِيقَه
فِي أَكْؤُسِ التاريخ
والذِّكْرى العَرِيقَه
فِي حِضْنِ أَهْلِ السِر
أَشْياخِ الطَّرِيقَه
والمرفأُ المَأْمولُ:
أَنْوارُ الحَقِيقَهْ.

باب للا منانة : بشارع محمد الخامس
مدخل ضريح الولية الصالحة للا منانة المصباحية (مولات البلاد كما يقول أهل المدينة)
ويحيط بالضريح مقبرة كبيرة على ربوة مرتفعة تطل على الميناء ونهر اللوكوس وربوة ليكسوس!
ويتداعى إلى الذاكرة الأضرحة والزوايا (المصباحية، القادرية، التاصرية، الدرقاوية، العيساوية، الحمدوشية....) ومع هؤلاء يتداعى اسم رجل كان يحب هذا الجو الروحي ويعود إليه بين الحين والآخر رغم مكانته ومنصبه وكثرة مشاغله :

عبد الصمد لكنفاوي (1928-1976) : دفين ضريح للا منانة :
العرائشي، المسرحي، الديبلوماسي... الرمز:
"رغم كل تطوافه بالعالم تبقى العرائش بالنسبة إليه أحسن مدينة على الإطلاق، لشدة حبه لها. كان يزورها في العطل الدينية والوطنية، فيلتقي بوالديه وأصدقائه، ويجالس الجميع في المقهى وفي الأمكنة ذات الطقوس الدينية كضريح للا منانة الذي تقام فيه احتفالات عيد المولد النبوي الشريف وتشاء الأقدار أن يصبح دفين هذا الضريح.
وكان الكنفاوي عند زيارته للعرائش يصاحب البَحَّارَةَ في اليوم السابع من الاحتفال بالمولد النبوي بزاوية مولاي عبد القادر الجيلاني، وبعد العشاء يبدأ "الحَيْرَة" حيث يلبس جلبابه، يردد معهم فيما يرددون قصيدة البحارة المشهورة بالمدينة والتي يقول مطلعها :
آه يا الجيلالي
العار عليك
غيثنا يا ديولن الصالحين
يا مولاي عبد القادر..."

جريدة الاتحاد الاشتراكي
ع26/570 مارس 1999 (في ذكرى رحيل الكنفاوي)

السوق الصغير: (ساحة الأسلحة)

بني في عهد السلطان مولاي محمد بن عبد الله في القرن 18م.
يشكل الشريان الواصل بين حي القصبة وحي القبيبات عبر بابي الخَيَّين. وفيما قبل كان يشكل الطريق العسكرية للرئيسة الرابطة بين حصن الفتح بحي القصبة وحصن النصر بحي القبيبات.
كما كان مجالا عاما لعرض البضائع، والأسلحة بصفة خاصة :
أرضه مبلطة بنوع من الحصى الكبير والأملس ، وعلى جانبيه دكاكين كثيرة ؛ وبه المسجد الأعظم للمدينة.
هذا التركيب يعكس طبيعة البنية القديمة للمدينة حيث يتداخل الديني والاقتصادي والاجتماعي والعسكري...
ويتكثف في مجال واحد... تحيطه الأسوار وتضبطه الأبـواب،
ويشكل فيه هذا المكان
السوق الصغير، القلب والمحرك لكل ذلك.

إليك يدي
أيتها الغامضةُ العصماء
القديمةُ ... الحديثة ... الماكرةُ، البلهاء
الدافئة ... الباردة
المستسلمة ... الصامدة
الذابلة ... الواعدة
إليك يدي
أراكِ عروسا، وأراكِ ...
وأراك ...
اسمُكِ نَغَمٌ في الأسْمَاءِ
شكلُكِ، عِطْرٌ عُشْبٌ،
مَاءْ
وَجْهُكِ نَبْعُ حَنِينٍ
وَعَطَاءْ
وَأنَا؛
فيكِ أهِيمُ ، وفيكِ أتيه
أسَرُّ أسَاءْ
أصْمُت،
أكتُب...
أخْضع... ثُمَّ أشَاء
أكْتُبُ عِشْقِي سُطورَ فِدَاءْ
شِعْراً وَعُيُوناً وَبَهَاء
أنْقُشُ رَسْمَكِ بِالحِنَّاءِ
بِالوَعْدِ الهَادِرِ والأنْوَاءْ
بِدَمِ الشُّهداءْ.
أنْقُشُهُ فَوْقَ دَمي،
وَعُيُوني وتَفاهَاتي البَلْهَاء
وَغَدي الآتِي وَعْدَ لِقَاءْ

سَيِّدَتِي،

أهْزَمُ حين أرى بَعْضَ الأفْذاءْ
تجعلُ مِنْكِ امرأةً شَوْهاءْ ...
تُغْتِنِي كَيْ تَسْرِقَ مِنْ قَلْبِي الأهْوَاءْ.

أهَوَ اللهُ يُعاقِبُنِي،
حينَ يُقَدِّرُ لِي حُبًّا أحْمَق؟
أمْ هُوَ الحَظُّ العَاثِرُ؟
أم مَكْرٌ بِبَنِيها البُسَطَاءْ ؟

. . . .

وَأُجَاهِدُ أنْ أمْضِي
أنْ أهْرُبَ مِنْ قَيْدِي
أنْ أُلْغِيَ كُلَّ الدنيا،
وَأُفَكِّرَ فِيَّ
فيَّ.. وَحْدِي.

أن أرْحَلَ لِلْبُعْدِ
وأُسَافِرَ فِي أجْمَلِ أرْضِ الدُّنْيَا !
لَكِنْ،

يَصْدِمُنِي قَيْدُ أقْوى
يُمْسِكُنِي ضَعْفِي الأقْوى
يغْلِبُنِي حُبِّي الأقْوى

وَغَدٌ، وَعِنَادٌ
وَعِنَادٌ يرْتَعُ فِي روحِي، فِي جَسَدِي
عَنادٌ أعْتَى من جَلَدِي
أنْمَأُ من رُوحِي الضَّمْأى
يَهْتِفُ بِي

فَأعودُ إليكِ
عاشقةً أتْلُو صلواتي
أرْجِي دُعائي
وَأمُدُّ يَدِي ...
إليكِ يدي

كَنِيسَة نُوِيسْتْرَا سِينْيُورَا دِيلْ بِيلَارْ

بشارع محمد الخامس

أُسِّسَتْ فِي الفَتْرَة مَابَيْنَ 1927-1931

وَلاَ زَالَتْ إِلَى اليَوْمِ تَقُومُ بِدَوْرِهَا الدِّينِي..

لاَ زَالَتْ هُنَا بِأَهَمِّ شَارِعٍ فِي المَدِينَة

تَمْنَحُهُ رَوْنَقاً مِعْمَارِياً

عَالِي القِيمَة، وَتَمْنَحُنَا

مَعَانِي رَاقِيةٍ فِي التَّسَامُحِ الدِّينِي

وَالمَحَبَّةِ وَالتَّعَايُشِ مَعَ الآخَرِ

وَاحْتِرَامِ مُقَدَّسَاتِه...

مَاذَا أُسَمِّيكِ؟

مَلْحَمَةً، صَدَاً، وَصْلاً.

دَمْعَةَ حُزْنٍ

بَسْمَةَ حُسْنٍ،

أَمْ نَصْلاً !

سِرًّا يَسْكُنُنِي...

بَحْرًا يَشْرَبُنِي،

وَهْمًا أَحْلَى !

قُولِي، لَا تَخْشَيْ هَضْمًا.....

لُغْزُ أَفْعَمَنِي جَهْلًا.

رَوْيَ نُصَاً يَأْبَى التَّأْجِيل

فِي شَرْعِنَا،

لاَفَرْقَ فِي التَّنْزِيل

قُرْآنًا، تَوْرَاةً،

أَوْإِنْجِيلْ

كنيسة سان خوسي

أو ما تبقى منها بحي القصبة ...
بناها الفرنسيسكان سنة 1901،
في إطار البعثات المسيحية الإسبانية.

بناء فريد من نوعه بالمدينة على النمط القوطي!
ولكن !

هل حافظنا على الآثار التي خلفوها
ببلادنا كتراث ثقافي إنساني عالمي،
كما حافظوا هم على آثارنا عندهم ؟!

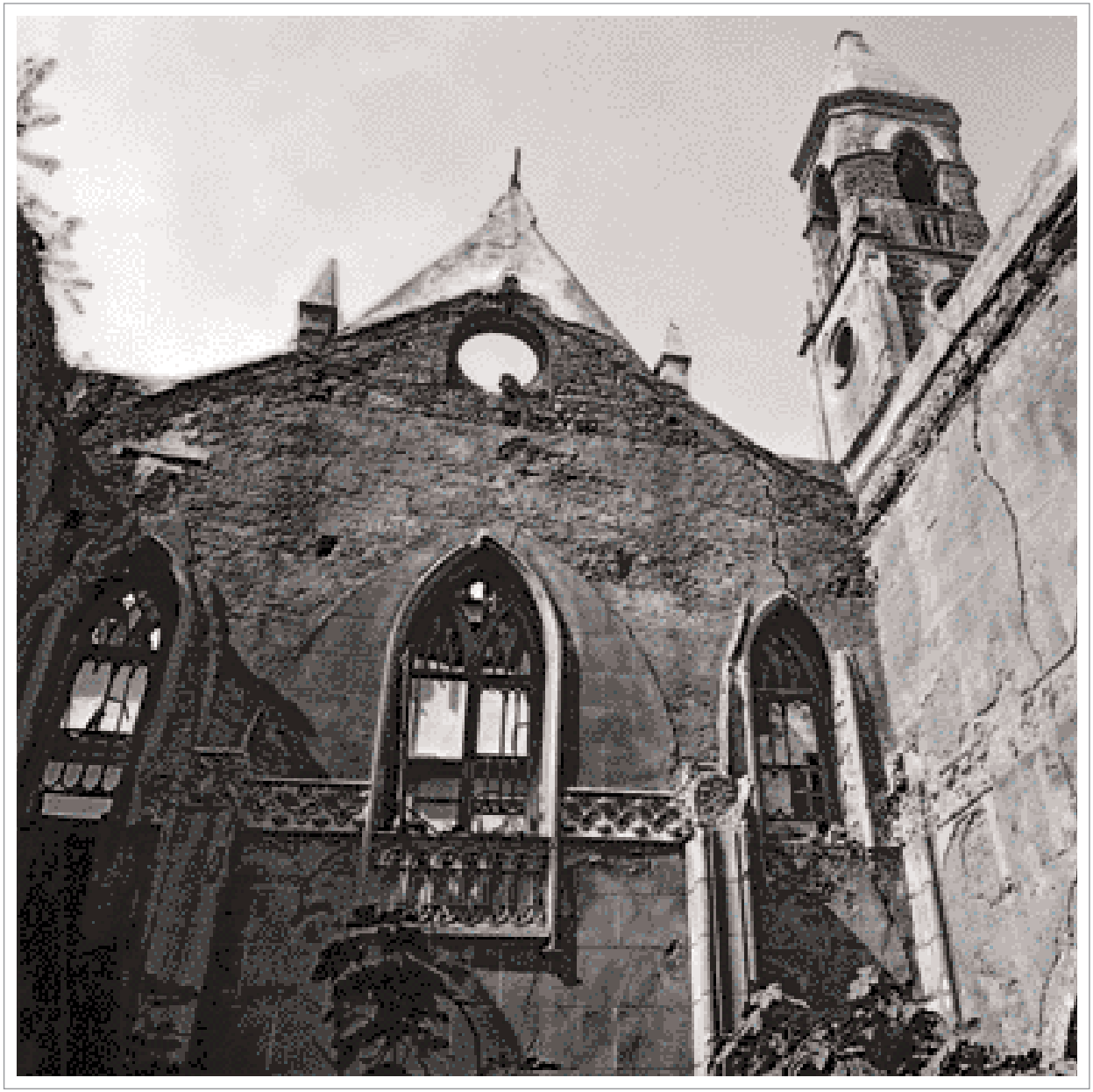

برج الجرس بكنيسة سان خوسي:

أطلال الكنيسة، أطلال برج النصر...
أطلال ليكسوس ...

تهجر المآثر التاريخية الرائعة والثمينة،
الشاهدة على عظمة تاريخنا وعمق
حضارتنا،
نتركها مأوى لأسراب البوم وقطعان
الجرذان والحيوانات الضالة ... واللصوص ...

إنها جذورنا الضاربة في عمق التاريخ والحضارة ...
نتركها للخراب ... ذاكرتنا الممتدة عبر
الزمان والمكان... في مهب رياح المحو والنسيان
فكيف نكون بلا جذور... ولا ذاكرة !!؟؟

الرجل الذي أحب العرائش

هنا يرقد جون جونيه،
الكاتب الفرنسي الكبير الذي أحب العرائش.

عندما لفظ أنفاسه الأخيرة مساء يوم الخامس عشر من أبريل 1986 عن عمر يجاوز السبعين تم دفنه بمدينة العرائش بناء على رغبته وتنفيذا لوصيته.
جون جونيه : الشاعر والكاتب العبقري الفيلسوف، والصعلوك الذي خرج على تقاليد المجتمع الغربي فواجه السجن والرفض.
كان يقول: " كتبت مؤلفاتي داخل السجن لأخرج من السجن ...
وإن بقي جزء مني في السجن، فهو بالأحرى في بلد من البلدان التي أنهكها الاستعمار الفرنسي كالمغرب ...
وأعتقد أن حياتي كلها قضيتها ضد
"القوانين البيضاء".

عند باب المقبرة

رجاءً،
اِجلسْ بعيدا
واحتسِ القهوَةَ في صَمْتٍ ... وَئيدا
واختَصِر:
- موعدٌ ؟
- إي وَرَبِّي نَلْتَقي،
حين يغدُو مَا يُقَال بَيْنَنا شيئاً مُفيدا !
و...

حين تنهي قَهْوَتَكْ ؛
انْتَظِرْني عِنْدَ بَابِ المَقْبَرَه
بَعْدَ رُبْعِ النَّغْمَةِ الثِّكْلَى الأخيرهْ.
وإذا ما تَأَخَّرْتُ، فَعُذرا :
"اللَّهْفَةُ لَمْ تَعُدْ تَقُودُ سَيَّارَتِي"!

نشيد الختام

للعرائش ذات الأبعاد الحضارية الثلاثة التي قلّما تجتمع لمدينة :
البعد العالمي : ليكسوس
وعرائش الفتح العربي الإسلامي والبطولات المغربية.
ثم البعد الأندلسي
هي ليكسوس في بعدها الفينيقي، الروماني العالمي
وهي عرائش الفتح والمولى إسماعيل والحصون والقلاع!
ثم هي العرائش ذات الطابع الأوربي الإسباني الأنيق
والألق الأندلسي العريق!

النشيـد :

النهرُ تنينُ حراسهْ
والبحرُ "عرائِشُ" مِنْ أشْواقْ
تسكن قلبَ البَحّارِ العَاشِقْ
ابنِ البلدِ الوَلْهَانْ
ضَيّع في اللُّجَّةِ أحْضَانَه ...

عَادَ وَفِيًّا للرَّبْوَة
وَالمرْسَى
عَاد، فكنتِ القُبلةَ والأحضان!

النغمة الأولى:

أنتِ، وعرائشُكِ العذبةُ كالصِّبْيانْ
ومَراتعُكِ الخِصْبَةُ،
كَنِسَاءٍ في الرَّيْعَانْ

صَفْحَةُ أشواقٍ عُلْيَا،
وترانيمُ صلاهْ.
منكِ أمْتَاحُ القُوةَ والحِكْمَةْ،
مِن شارِعِكِ الأطْلَنْطِيِّ الهَادِئِ
وضفافِ النَهْرِ المُنْسَابْ
وبَقَايَا "اللّيكْسُومْ" ...

مِنْ سَهْلِكِ أقْتَبِلُ الخِصْبا
وعلى أبوابِ مساجِدِكِ الرحْبَةْ
أبْكِي بِخُشوعٍ ، وأناجي الربَّا :
أنْ يَمْنَحَني بَعْضَ القُوَّهْ
كَيْ أزْرَعَ في كَفّيكِ الأقْمَارْ
وأهَدْهِدَها: نَجْمًا نَجْمَا
كيْ أغْسِلَ في بِحرِكِ سَيْلَ الأفْكَارْ
وأرَتِبَهَا هَدَفًا أسْمَرَ
كيْ أبْعِدَ عَنْ عَيْنَيْكِ الأخْطَارْ
وأُبَدِّدَهَا ...
وهْمًا وَهْمَا !

ترنيمة ودعاء :

... والمئذنةَ فَوْق الرَبْوَة
تُنْعِشُ فِي ذِهْنِي الأفْكَار
عَلَى شَفَتِي... نَبْضَ الأشْعَار
تَتَبَغّى أَلَقًا مِنْ شَوْقٍ
نَبْعَ حَقِيقَةْ

وَالحِصْنَانِ أَمَان
عَيْنَانِ عَلَى القَلْبِ العَاشِقْ
حِصنُ "الفَتْح" وحِصْنُ "النَّصْرْ!
"فَيَا رَبَّاهُ، رَبِّ بِلادِي الحُرَّهْ
مِنْ فَوقِ المئذنَةِ الدُّرّهْ،
نُشْرِقُ بِالدّمْعِ وَبِالنّحْوَهْ :
"هَبْنَا الفَتْحَ ...وَهَبْنَا النصْرْ"

نغمة ثكلى مضيئة :

عَادَ أبي يومًا يبْكي:
بَاعَ مَرِينَتَنا السلطان
سَلمها للجيش الغَازِي،
لِلإِسْبَانْ!

"إِسْمَاعِيلُ" الفاتحُ... يَبْسِمُ،
يَمْسح دمْعَ أَبِي المَوْتُورْ
يُعْطيه بيُمْنَاه المِفْتَاح
وَبِيُسْراهُ بُرْعُمَةً خْضَرَاءَ
مُضِيئَهْ!

وَ.سَلامٌ
أيَّتُهَا الوَادِعَة الصَّعْبَة،
الضفَّةُ مَنْكِ زغاريدُ بطوله
والقلبُ سَلامٌ وطفُولَه
والروحُ عَرِيقه
وَلسانُ الحال:
عَرائسُ شِعْرٍ
عرائشُ سِحْرٍ
نَهْجُ طريقَه
أفْقٌ يُبَدّو ؛
بَيْنَ الحرفِ وبين الحرْفْ
بَيْنْ البَوْحِ وبَيْنَ الحَذْف...
ومسافاتٌ منْ آهٍ حرَّى
وليالٍ بيضاءُ ... سَحِيقه
تَشْتاقُ إلى عام يَأتي
فيه نُغاثُ، نَعْصِرُ
نَشْرَبُ صَفْوَ الكأسِ وَرَحيقَه
مِن يدكِ الوادعة الخضراءْ
يا حوريَّتي،
يا مُلْهِمَتي،
يا نَغْمَةَ أشْعاري البَحْريَّهْ.

ص 67 : المنارة الكبيرة.
ص 69 : بناية دار المخزن سابقا ومقر دار الثقافة حالياً.
ص 71 : ساحة دار المخزن سابقا ومقر دار الثقافة حالياً.
ص 73 : داخل المعهد الموسيقي ودار الثقافة حالياً.
ص 75 : داخل المعهد الموسيقي ودار الثقافة حالياً.
ص 77 : داخل المعهد الموسيقي ودار الثقافة حالياً.
ص 79 : برج اليهودي سابقاً ومقر متحف الآثار حالياً.
ص 81 : مسجد الأنوار ومسجد الكويت حالياً.
ص 83 : باب المدينة أو باب السوق.
ص 85 : ساحة التحرير حالياً أو ساحة اسبانيا سابقاً.
ص 87 : باب القصبة.
ص 89 : بقايا القصبة.
ص 91 : زنقة الوزير الأكبر.
ص 93 : مدخل المسجد الأعظم.
ص 95 : باب المنانة.
ص 97 : السوق الصغير أو ساحة الأسلحة.
ص 99 : أقواس بالسوق العتيق.
ص101 : ممر بالسوق العتيق.
ص 103 : كنيسة نويسترا سنيورا ديل بيلار.
ص 105 : زنقة مؤدية إلى كنيسة سان خوسي.
ص 107 : برج الجرس بكنيسة سان خوسي.
ص 109 : قبر الكاتب الفرنسي الكبير جون جونيه.
ص 111 : المقبرة المسيحية بالعرائش.
ص 113 : برج الفتح أو قلعة الفتح والمقبرة.
ص 115 : مسجد الأنوار أو مسجد الكويت حالياً وميناء العرائش.
ص 117 : ميناء العرائش.
ص 119 : صومعة مسجد الأنوار أو مسجد الكويت حالياً.
ص 121 : مقبرة المسلمين.
ص 123 : أطلال القصبة.
ص 125 : جزء من منديل مطرز بالطريقة التقليدية العرائشية من صنع السيدة غيثة العلوي.
صورة الغلاف : منديل مطرز بالطريقة التقليدية العرائشية من صنع السيدة غيثة العلوي.

دليل لمواقع الصور الفوتوغرافية

ص 07 : صورة جوية للمدينة العتيقة العرائش
ص 09 : صورة للأستاذة بديعة القادري.
ص 11 : صورة جوية للمدينة ولساحة التحرير
ص 13 : باب القصبة.
ص 15 : منظر عام لمدينة العرائش مأخوذ من الموقع الأركيلوجي ليكسوس
ص 17 : منظر عام لجزء من المدينة العتيقة العرائش
ص 91 : منظر عام لجزء من المدينة العتيقة العرائش مأخوذ من وادي اللوكوس
ص 21 : منظر عام لواد اللوكوس وقوارب راصية ميناء العرائش
ص 23 : أطلال الموقع الأثري الروماني لكسوس
ص 25 : بقايا معبد روماني بالموقع الأثري الروماني لكسوس
ص 27 : بقايا المسرح الروماني بالموقع الأثري الروماني لكسوس
ص 92 : ميناء العرائش
ص 31 : منظر عام لميناء العرائش
ص 33 : منظر عام لميناء العرائش
ص 35 : صورة للمليحات ومدينة العرائش مأخوذة من المقم الأثري الروماني لكسوس
ص 37 : برج الفتح لو قلعة الفتح.
ص 39 : منظر عام للقصبة.
ص 41 : أطلال القصبة.
ص 43 : برج الفتح من على برج الثقافة.
ص 45 : شرفة ببناية ترجع إلى فترة الحماية الاسبانية بالساحة المركزية.
ص 47 : صورة لسطوح المدينة العتيقة العرائش
ص 49 : مسجد الأنوار أو مسجد الكويت حالياً وميناء العرائش
ص 51 : صومعة مسجد الأنوار أو مسجد الكويت حالياً.
ص 53 : ساحة التحرير
ص 55 : بناية ترجع إلى فترة الحماية الاسبانية بالساحة المركزية.
ص 57 : البنايات المحيطة بساحة التحرير
ص 59 : إحدى الفيلات يرجع تاريخ بنائها إلى فترة الحماية الاسبانية.
ص 61 : السوق المركزي بعد ترميمه.
ص 63 : أسطح السوق المركزي بعد ترميمه.
ص 65 : ممر مقر البريد بالعرائش

من منشورات مديرية الهندسة المعمارية
الوزارة المنتدبة لدى الوزير الأول المكلفة
بالإسكان والتعمير
الرباط - المغرب

إنجاز:
محمد لهيطة، سعيد ملين.

تنسيق إعداد الكتاب :
محمد لهيطة
تحت إشراف : سعيد ملين.

رقم الإيداع القانوني : 2006/975
الرقم الدولي المعياري للكتب : 2-475-9954

تهيئ، ترتيب و تنظيم النصوص والصور
كرافيلي، الرباط

الطبع :
منشورات عكاظ 2006
الرباط - المغرب.

كل إعادة لطبع هذا الكتاب بطريقة أو بأخرى حالية أو مستقبلية، معروفة أو مجهولة هي مقبولة ومحبذة شريطة أن تكون بدون فائدة مادية.

تشكرات

فاطمة أزناك، سعاد أومدين، الهاشمية بقلان، زينب بنعزو، صلاح الدين بوكرين،
عبد الله كرا، الهادي لسمر، حسن المنصوري، غيثة العلوي، ميشال الناشف، محمد الصنهاجي،
لطيفة الكنوني، عبد الناصر لهناوي، عبد السلام السلاسي، نجيب الشرتي، أحمد القادري، كوبرمو
دوكلوس بوتيستا، جمال محساني، محمود مكدولي، حليمة البوني، حلوات حكيمة

رقم الإيداع القانوني: 2006/975
الرقم الدولي المعياري للكتب : 2-475-9954